بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء الحديث ناظر الى
الاول وقوله عليه السلام ان في جسد بني آدم لمضغة اذا صلحت صلح
بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب
ناظر الى الثاني وهي تكون امارة تميل الى الطبيعة الجسمية وتأمر
بالقذرات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية
فيكون مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة فيكون
ارض البدن او النفس حاملة بين خمس الروح وقرار البدن فلم ينعكس
انوار العلوم والمعارف عليهم فيقع الانخساف للجميع ولو انه منورة
بنور القلب المنور من الروح بحسب زوال ميلها الى الطبيعة الجسمانية
فيتيقظ من سنة الغفلة ويتذكر بما صلاح حالها متردده بين الجهة
العلوية والسفلية فاذا صدرت عنها سيئة يحكم جبلتها الظلمة
تذكرها بنور التنبيه الالهي فتلوم نفسها معلنة ثم تنور بنور القلب
فيسري النور الى البدن فيكون الكل نورا فينزل الذكر الى القلب
بالمعنى الثاني فيسمع منه الذكر والذكر القلبي ليس هذا ثم يحصل الذكر
القلبي وهو ذكر الافعال اي تصور نعماء الله تعالى وآلائه فالذكر
ههنا ليس من جنس الحروف والاصوات لان القلب جوهر مجرد فلا
يكون ذكره الا من جنس الادراك الذي تعجز عنه القلوب القاسية
والعقول المدركة ثم يحصل الذكر السري وهو معاينة افعال الحق
وتصرفاته ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم يحصل الذكر
الروحي وهو مشاهدة الاسماء والصفات مع ملاحظة نور
الذات اذ الكلام باصطلاح اهل الحق ليس هو اللفظ بل هو المعنى
الذي باعتبار صفة وجودية كالعلم والقدرة او عدمية كالقدوس
والسلام فيظهر للسالك في مقام الروح الاسماء الالهية الكلية التي
هي مائة الا واحدة او الف او واحدة على وجوه مختلفة وانحاء شتى
لا يمكن وصفها للمحجوبين فيسمع من كل اسم بلا جهة وحرف وصوت
وترتيب شيء اذا فرغ السالك الى عالم الاجسام يكون لفظا مركبا
مرتبا مثلا يظهر اسم الله تعالى في صورة بحر يسمع منه بلا صوت وحرف
وترتيب شيء فاذا عاد السالك الى عالم الشهادة يعبر عما سمع بحرف
وصوت وترتيب حروف مسموعة مرتبة من جهة كلفظ الله وكذا غيره
من الاسماء فيكون ذكر الروح مشاهدة الاسماء والتوجه اليها بالكلية
فاذا دام السالك على الذكر يكون فانيا في اوصافه باقيا باوصاف
الحق متخلقا باخلاق الله تعالى وفي هذا الموضع يحتاج الى المرشد الكامل
غاية الاحتياج اذ هو مقام الحيرة فاذا انكشف اسم الله تعالى
مثلا يقول المرشد الكامل استغل باسم الله تعالى اي بالذات
المستجمع لجميع الصفات ولا تلتفت غير ذلك الاسم حتى يظهر
تفاصيل الاسماء والصفات واذا ظهر اسم التسميع بعده مثلا
يكون ذكره مشاهدة اسم التسميع وهكذا الى ان ينتهي الى الاسم
بالكلية وفي هذا المقام قد تحير كثير ممن وصل اليه فظن بعض من
وصل اليه انه لا مرتبة اعلى مما وجد كحسين بن منصور حين ظهر
اسم الحق واتصافه به فانه قال لا مرتبة انا اي اعلى منها
وقال الجنيد رضي الله عنه ان الانسان افضل من الشجر فيجاب
بجمع من الانسان اسم اخص مما جاء من الشجر واسم الله اسم
المسمى

Copyright © King Saud University